

992 - الأدلة على علو الله تعالى على خلقه وأنه سبحانه فوق السموات

السؤال

بعض الناس يقولون أن الله فوق السموات ، وبعض العلماء يقولون أن الله ليس له مكان ، فما هو القول الصحيح في هذه المسألة ؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله

استدلّ أهل السنة على علو الله تعالى على خلقه علواً ذاتياً بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة :

أولاً : فأما الكتاب فقد تنوعت دلالاته على علو الله ، فتارة بذكر العلو، وتارة بذكر الفوقية ، وتارة بذكر نزول الأشياء من عنده ، وتارة بذكر صعودها إليه ، وتارة بكونه في السموات...

فالعلو مثل قوله : (وهو العلي العظيم) البقرة/255 ، (سبح اسم ربك الأعلى) الأعلى/1 .

والفوقية: (وهو القاهر فوق عباده) الأنعام/18 ، (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) النحل/50 .

ونزول الأشياء منه، مثل قوله : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) السجدة/5 ، (إنا نحن نزلنا الذكر) الحجر/9 وما أشبه ذلك .

وصعود الأشياء إليه ، مثل قوله : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فاطر/10 ومثل قوله : (تعرج الملائكة والروح إليه) المعارج/4 .

كونه في السماء ، مثل قوله: (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) الملك /16 .

ثانياً: وأما السنة فقد تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وفعله وإقراره :

فمما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم في ذكر العلو والفوقية قوله (سبحان ربي الأعلى) كما كان يقول في سجوده وقوله

في الحديث : (والله فوق العرش) .

(2) وأما الفعل ، فمثل رفع أصبعه إلى السماء ، وهو يخطب الناس في أكبر جمع ، وذلك في يوم عرفة، عام حجة الوداع فقال عليه الصلاة والسلام (ألا هل بلغت؟) . قالوا : نعم (ألا هل بلغت؟) قالوا: نعم (ألا هل بلغت؟) وكان يقول : (اللهم ! أشهد) ، يشير إلى السماء بأصبعه ، ثم يُشير إلى الناس . ومن ذلك رفع يديه إلى السماء في الدعاء كما ورد في عشرات الأحاديث . وهذا إثبات للعلو بالفعل .

(3) وأما التقرير، كما جاء في حديث الجارية التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم : أين الله؟ قالت : في السماء. فقال : (من أنا؟) قالت : رسول الله . فقال لصاحبها : (أعتقها، فإنها مؤمنة) .

فهذه جارية غير متعلمة كما هو الغالب على الجواري ، وهي أمة غير حرة ، لا تملك نفسها، تعلم أن ربها في السماء، وضلّال بني آدم ينكرون أن الله في السماء ، ويقولون: إنه لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال بل يقولون : إنه في كل مكان !!.

ثالثاً: وأما دلالة الإجماع ، فقد أجمع السلف على أن الله تعالى بذاته في السماء ، كما نقل أقوالهم أهل العلم كالذهبي رحمه الله في كتابه : " العلوّ للعليّ الغفار " .

رابعاً: وأما دلالة العقل فنقول إن العلوّ صفة كمال باتفاق العقلاء ، وإذا كان صفة كمال، وجب أن يكون ثابتاً لله لأن كل صفة كمال مطلقة ، فهي ثابتة لله .

خامساً: وأما دلالة الفطرة: فأمر لا يمكن المنازعة فيها ولا المكابرة ، فكل إنسان مفطور على أن الله في السماء، ولهذا عندما يفجّوك الشيء الذي لا تستطيع دفعه ، وتتوجه إلى الله تعالى بدفعه، فإن قلبك ينصرف إلى السماء وليس إلى أيّ جهة أخرى ، بل العجيب أن الذين ينكرون علو الله على خلقه لا يرفعون أيديهم في الدعاء إلا إلى السماء .

وحتى فرعون وهو عدو الله لما أراد أن يجادل موسى في ربه قال لوزيره هامان : (يا هامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى .. الآية) . وهو في حقيقة أمره وفي نفسه يعلم بوجود الله تعالى حقاً كما قال عزّ وجلّ : (ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) .

فهذه عدّة من الأدلة على أن الله في السماء من الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة بل ومن كلام الكفار نسأل الله الهداية إلى الحق .